الفصـل الرابـع

السلبيـــات المؤدية
لإفشال الحوار

obeikandl.com

تمهيد:

ما كثرت المنازعات، أو تفاقمت المشكلات، أو نشبت الحروب إلا على أنقاض الحوار. وما انهدم حوار إلا لأنه بني على سلبيات ترفضها الفطرة السليمة.. أرسى الشيطان أولى لبناتها.. ورفع ضعاف النفوس عالي قواعدها.. ثم حسبوا أنهم شيدوا قلعة تحميهم بدروعها.. وجهلوا أنهم أول من يدفن تحت أنقاضها.

وعندما نتناول هذه السلبيات، فإنه يجب التنبيه إلى شيء مهم، وهو أن كل ما يقابل أو يضاد الأسس الإيجابية التي ذكرتها سابقًا يؤخذ في جانب السلبيات، فالمحبة تقابلها أو تضادها الكراهية، والبدء بتحية الطرف الآخر يقابله إهماله وإغفاله، والتجرد من الرأي يقابله الانحياز لرأي .... وهكذا.

وبالتالي فإني هنا لا أذكر إلا السلبيات التي ليس لها مقابل أو مضاد في الأسس الإيجابية، ما عدا أساس " الكذب " – وهو مضاد ومقابل الصدق – وذلك للتحرز من شدة مضاره.

فتعالوا نعرف بعض هذه السلبيات التي تؤدي إلى إفشال الحوار، وموقف رسول الله (صلى الله عليه سلم) وأصحابه منها ..

obeikandl.com

١- الكذب :

الكذب هو الإخبار عن الشيء أو إظهاره بخلاف ما هو عليه في الواقع، وهو خلاف الصدق. وهو من أقبح الخلال وأوضعها .

ويكذب الكاذب لجلب نفع متوهم، أو دفع ضر متوقع، أو ليكون حديثه مستعذبًا وكلامه مستظرفًا، وذلك إن لم يجد في الصدق حديثاً يعذب، أو كلامًا يستظرف، أو ليصف عدوه او خصمه بقبيح السمات والأقوال والأفعال؛ ليحط من قدر خصمه ويرفع قدر نفسه.. ويكذب لأن الكذب صار عادة له، يصعب عليه أن يفارقه إلى الصدق.. ويكذب لنقص في دينه أو دناءة في مروءته.

وقد يأخذ الكذب أشكالاً غير مباشرة، كالاقتصار على إظهار جزء من الحقيقة لتوصيل مفهوم ما إلى الطرف الآخر، أو بسلوك مسلك النفاق والتلون، أو بالتزلف للغير والمبالغة في مدحه، أو بزخرفة القول التي تغير شكل الحقيقة، أو بخلف الوعد، أو شهادة الزور، أو الافتراء.

والمحاور الناجح يعرف كل هذا ويأخذه في حسبانه.. ويبقى أن نعرف كلام الصادق الصدوق (صلى الله عليه سلم) في الكذب وآفاته، وكشفه للكاذب ومآله .

قال رسول الله (صلى الله عليه سلم): "إياكم والكذب فإنه مع الفجور وهما في النار". (١)

وقال رسول الله (صلى الله عليه سلم):"كبرت خيانة أن تحدث أخاك حديثًا هو لك به مصدق وأنت له به كاذب". (٢)

وقال: (صلى الله عليه سلم):"لا يزال العبد يكذب ويتحرى الكذب حتى يكتب عند الله كذابًا". (٣)

وقال رسول الله (صلى الله عليه سلم):"أربع من كن فيه كان منافقًا خالصًا، ومن كانت فيه خصلة منهن كانت فيه خصلة من النفاق حتى يدعها: إذا أؤتمن خان، وإذا حدث كذب، وإذا عاهد غدر، وإذا خاصم فجر". (٤)

١- الحديث رواه ابن ماجه، والنسائي في اليوم والليلة.(إحياء علوم الدين، ج ٩ ص ١٥٨٢).

٢-الحديث رواه البخاري في كتاب الأدب المفرد.

٣- الحديث في صحيح مسلم، كتاب البر والصلة والآداب.

٤- الحديث رواه البخاري في كتاب الإيمان، رقم ٣٢.

ونأخذ مثالاً لكشفه (صلى الله عليه سلم) عن كذاب مخادع :

كان عمير بن وهب هو الذي حزر[1] للكفار أصحاب رسول الله (صلى الله عليه سلم) يوم بدر، ثم أخذ ابنه أسيرًا لدى المسلمين، فتعاهد مع صفوان بن أمية على أن يقضي الأخير دينه ويراعي عياله، ويقوم هو بالذهاب إلى محمد ليقتله، وعندما وصل المدينة ودخل على رسول الله (صلى الله عليه سلم) دار بينهما الحوار التالي :

.. انعموا صباحًا .

... أكرمنا الله بتحية خير من تحيتك يا عمير، بالسلام تحية أهل الجنة.

.. أما والله يا محمد إن كنتُ بها لحديث عهد .

... فما جاء بك يا عمير ؟

.. جِئت لهذا الأسير الذي في أيديكم، فأحسنوا إليه.

... فما بال السيف في عنقك ؟

.. قبحها الله من سيوف ! وهل أغنت عنا شيئًا؟

... اصدقني ما الذي جئت له ؟

.. ما جئت إلا لذلك.

ولكن الرسول صاحب المعجزات يرد عليه قائلاً :

... بل قعدت أنت وصفوان بن أمية في الحجر، فذكرتما أصحاب القليب من قريش، ثم قلت: لولا دين عليَّ وعيال عندي، لخرجت حتى أقتل محمدًا.. فتحمل لك صفوان بدينك وعيالك على أن تقتلني له.. والله حائل بينك وبين ذلك .

.. أشهد أنك رسول الله، قد كنا يا رسول الله نكذبك بما كنت تأتينا به من خبر السماء، وما ينزل عليك من الوحي، وهذا أمر لم يحضره إلا أنا وصفوان، فوالله إني لأعلم ما أتاك به إلا الله، فالحمد لله الذي هداني للإسلام وساقني هذا المساق.[2]

١- حزر الشيء حزرًا: قدره بالتخمين. (المعجم الوسيط).

٢- محمد رسول الله والذين معه. الجزء الثاني عشر (غزوة بدر).

obeikandi.com

٢- المماراة أو المجادلة:

من أكثر السلبيات التي تؤدي لإفشال عملية الحوار أن يقوم المحاور بالاعتراض على خصمه، ويحاول إظهار الخلل في كلامه، الذي يكون إما في اللفظ أو المعنى أو القصد..

فإن كان كلام خصمه حقًا، لم يصدق به، وشكك فيه، وحاول أن يجد ما يكذبه، وإن كان في كلام خصمه خللاً، سهلت له مهمة الطعن فيه..

فهو يطعن في لفظه أو لغته، أو نظمه أو ترتيبه الذي قد يكون من قصور في المعرفة لدى الخصم، وقد يكون من طغيان اللسان، فكيفما كان فهو ينتهز الفرصة لإظهار خلله..

وهو يطعن في معنى الكلام، كأن يقول لخصمه: "ليس كما تقول، وقد أخطأت فيه من وجه كذا وكذا"..

وهو يطعن في قصده، كأن يقول لخصمه: "هذا الكلام حق، ولكن ليس قصدك منه الحق، ولكنك فيه صاحب غرض". أو يقول له: "الذي قلته حق أريد به باطل" ...

فهذا كله من الجدل الذي لا فائدة له، بل يأتي بالضرر.

ومن المماراة – أو المراء – أن يحاول المحاور إظهار فضله ومروءته بإظهار نقص خصمه، ويحاول طمس الحق الذي يظهر على لسانه، ويحاول أن ينكره، ويستعمل المخادعة والمكر والحيلة لدفعه، وينطلق معترضًا عليه دون تروٍ ولسبب ولغير سبب، فالمراء بالباطل محذور، وهو بالحق مندوب إلى تركه..

قال رسول الله (صلى الله عليه سلم):"من ترك المراء وهو مبطل بنى الله له بيتًا في ربض الجنة، ومن ترك المراء وهو محق، بنى الله له بيتًا في أعلى الجنة".[١]

٣- الاستهزاء أو السخرية:

لا يلجأ للاستهزاء أو السخرية إلا ضعيف النفس، الجاهل لقدر غيره، الناقص في عمله ودينه وأدبه. وقد عانى رسول الله (صلى الله عليه وسلم) وأصحابه من الساخرين والمستهزئين، وهذه أمثلة قليلة من كثيرة وردت في عدة مصادر، نذكر منها:

١- الحديث رواه الترمذي، وابن ماجة من حديث أنس مع اختلاف، قال الترمذي: حسن. (إحياء علوم الدين ،الجزء ١ ص٧٩).

كان لخباب بن الأرت- الذي أسلم- دين على العاص بن وائل- الذي لم يسلم- فلما طالبه خباب بقضاء الدين قال له العاص : لا والله حتى تكفر بمحمد.

فقال له خباب :لا أكفر حتى تموت وتبعث.

فقال العاص في سخرية : وإني لمبعوث بعد الموت ؟ فسوف أقضيك إذا رجعت إلى مالي، أو لستم تزعمون أن في الجنة ذهبًا وفضة وحريرًا ؟

قال خباب: بلى.

قال العاص : فأخرني حتى أقضيك في الجنة، فوالله لئن كان ما تقول حقًا إني لأفضل فيها نصيبًا منك.[١]

وأراد أبو جهل أن يسخر من محمد (صلى الله عليه سلم) على الملأ خشية أن يفتن الناس به فقال : يا معشر قريش: هل تدرون ما شجرة الزُّقوم التي يخوفكم بها محمد ؟

قالوا: لا.

قال وهو يضحك ملء شدقيه: عجوة يثرب بالزبد، والله لئن استمكنَّا منها لنتزقمنها (نبتلعها) تزقمًا.[٢]

وأراد عبد الله بن أمية المخزومي أن يسخر أيضًا من رسول الله (صلى الله عليه سلم) وهو يدعوهم إلى الإسلام فقال لرسول الله (صلى الله عليه سلم): لا أؤمن بك أبدًا حتى تتخذ إلى السماء سلمًا، وترقى فيه، وأنا أنظر حتى تأتيها، وتأتي بنسخة منشورة معك، ونفر من الملائكة يشهدون لك أنك كما تقول. [٣]

٤- ضعف الحجة :

هناك البعض الذين يتخذون موقفهم، أو يبنون رفضهم على حجج واهية ليس لها دليل..

---

١ . كتاب محمد رسول الله والذين معه. الجزء التاسع، ص ٢١٨. والعاص يسخر بأنه سيدفع لخباب ماله عند البعث.

٢- كتاب محمد رسول الله والذين معه. الجزء التاسع، ص ٢١٤.

٣- كتاب محمد رسول الله والذين معه. الجزء العاشر، ص ٣٠.

obeikandl.com

أو يفتقدون القدرة على الربط والاتساق بين الموقف والسبب..

أو يتسرعون في تعميم أحكامهم أو اتخاذ قراراتهم، ناقلين عبء الإثبات إلى الآخرين..

أو يعتمدون في أدلتهم على مصادر أو شخصيات ليست لها معقوليتها..

أو يتجاهلون السؤال أو الطلب الرئيس، دون تقديم أي سبب أو دليل..

وقد عانى رسول الله (صلى الله عليه سلم)- وخصوصا في بداية الدعوة – من هؤلاء، وأضربُ مثلين لذلك:

ورد في البداية والنهاية:

"قال موسى بن عقبة عن الزهري: فكان رسول الله (صلى الله عليه سلم) في تلك السنين[1] يعرض نفسه على قبائل العرب في كل موسم، ويكلم كل شريف قوم، لا يسألهم مع ذلك إلا أن يؤوه ويمنعوه، ويقول:

لا أُكره أحدًا منكم علي شيء، من رضي منكم بالذي أدعوه إليه فذلك، ومن كره لم أُكرهه، إنما أريد أن تحرزوني فيما يراد لي من القتل، حتى أبلغ رسالة ربي، وحتى يقضي الله لي ولمن صحبني بما شاء..

فلم يقبله أحد منهم، وما أتى أحدًا من تلك القبائل إلاَّ قال: قوم الرجل أعلم به، أترون أن رجلاً يصلحنا وقد أفسد قومه ولفظوه؟"

فهل هذه حجة تدعوهم إلى عدم قبول رسول الله (صلى الله عليه سلم)؟

وما دليلهم علي أنه أفسد قومه ؟

وما حجة أبي لهب في عدم الاستماع إلى رسول الله (صلى الله عليه سلم) عندما دعاهم ليبلغهم وينذرهم؟

وما السبب الذي يجعله يسب رسول الله (صلى الله عليه سلم) كما ورد في الرواية التالية:

١- أي في بداية الدعوة.

obeikandl.com

عن ابن عباس، قال: لما أنزل الله: "وأنذر عشيرتك الأقربين"[١] أتى النبي (صلى الله عليه سلم) الصفا، فصعد عليها، ثم نادى: يا صباحاه..

فاجتمع الناس إليه.. بين رجل يجيء إليه، وبين رجل يبعث رسوله..

فقال رسول الله (صلى الله عليه سلم): يا بني عبدالمطلب، يا بني فهر، يا بني كعب، أرأيتم لو أخبرتكم أن خيلاً بسفح هذا الجبل تريد أن تغير عليكم، صدقتموني؟

قالوا: نعم.

قال: فإني نذير لكم بين يديّ عذاب شديد.

فقال أبو لهب (لعنه الله): تبًا لك سائر اليوم، أما دعوتنا إلا لهذا؟ [٢]

٥-العجلة أو البُطء في رد الفعل:

العجلة في رد الفعل في عملية الحوار تشمل ثلاثة أمور :

- عدم الاستماع الجيد للطرف الآخر.
- السرعة في الرد بالكلام.
- السرعة في الرد بالفعل.

وهذه الأمور تدمر عملية الحوار، ويمكن أن تؤدي إلى تغيير المواقف، وهذا ما يتحاشاه المحاور الناجح.

أما بالنسبة للاستماع فإنني أورد ما قاله أحد الحكماء لابنه :

يا بني، تعلَّم حسن الاستماع، كما تتعلم حسن الحديث، وليعلم الناس أنك أحرص على أن تسمع منك على أن تقول، فاحذر أن تسرع في القول فيما تحب عنه الرجوع بالفعل، حتى يعلم الناس أنك على فعل ما لم تقل أقرب منك إلى قول ما لم تفعل.[١]

وقالوا: من حسن الأدب أن لا تغالب أحدًا على كلامه، وإذا سئل غيرك فلا تجب عنه، وإذا حدث بحديث فلا تنازعه إياه، ولا تقتحم عليه فيه، ولا تره أنك تعلمه، وإذا كلمت

١ ـ سورة الشعراء. الآية رقم ٢١٤.
٢ ـ البداية والنهاية، المجلد ٣، ص ٣٨.

١ – العقد الفريد، الجزء الثاني، كتاب الياقوتة في العلم والأدب، ص ٤٢٧.

صاحبك فأخذته حجتك فحسَّن مخرج ذلك عليه، ولا تظهر الظفر به، وتعلم حسن الاستماع، كما تعلَّم حسن الكلام.[١]

وقد كان سيدنا رسول الله (صلى الله عليه سلم) علي دراية بهؤلاء – الذين لا يسمعون، ولو سمعوا فإنهم لا يفكرون– وذلك من خلال قول الله (عز وجل) :"أَمْ تَحْسَبُ أَنَّ أَكْثَرَهُمْ يَسْمَعُونَ أَوْ يَعْقِلُون."[٢]

وقوله(تعالى): "مَا يَأْتِيهِمْ مِنْ ذِكْرٍ مِنْ رَبِّهِمْ مُحْدَثٍ إِلاَّ اسْتَمَعُوهُ وَهُمْ يَلْعَبُونَ۞لاهِيَةً قُلُوبُهُمْ."[٣]

أما بالنسبة للرد بالكلام.. فإني أورد ما قاله ابن عبد ربه في هذا الأمر :

هو أصعب الكلام كله مركبًا، وأعزه مطلبًا، وأغمضه مذهبًا، وأضيقه مسلكًا، لأن صاحبه يعجل مناجاة الفكرة، واستعمال القريحة، يروم في بديهة نقص ما أبرم في روية، فهو كمن أخذت عليه الفجاج، وسدت علية المخارج، قد تعرض للأسنة، واستهدف للمرامي، لا يدري ما يُقرع به فيتأهب له، ولا ما يفاجئه من خصمه فيقرعه بمثله، ولاسيما إذا كان القائل قد أخذ بمجامع الكلام فقاده بزمامه، وبعد أن روي فيه واحتفل، وجمع خواطره واجتهد، وترك الرأي يَغِبُّ حتى يختمر، فقد كرهوا الرأي الفطير[٤] كما كرهوا الجواب الدبري[٥] فلا يزال في نسج الكلام واستئناسه، حتى إذا اطمأن شارده، وسكن نافره، صك به خصمه جملة واحدة، ثم إذا قيل له: أجب ولا تخطئ، وأسرع ولا تبطئ، تراه يجاوب من غير أناة ولا استعداد.

أما عن الرد بالفعل، والذي يكون نتيجة لإثارة أو غضب، فإن رسول الله (صلى الله عليه سلم) قد نهى عنه، وبين فضل البعد عنه.. قال رسول الله (صلى الله عليه سلم): "ليس الشديد بالصرعة، وإنما الشديد الذي يملك نفسه عند الغضب."[٦]

---

٢ – العقد الفريد، الجزء الثاني، كتاب الياقوتة في العلم والأدب، ص ٤٢٧.

٣ – سورة الفرقان. من الآية رقم ٤٤.

٤ – سورة الأنبياء. الآية رقم ٢، ومن الآية رقم ٣.

١ – كل ما أعجل به قبل نضجه. وخبز فطير: أنضج قبل أن يختمر. ويقال: رأي فطير: خطر بالبال وأُبدى بلا تثبت.

٢ – الدبري: الذي يجيء أخيرًا بعد فوات الحاجة. يقال: جواب دبري، ورأي دبري: لا يسنح إلا أخيرًا.

٣ – الحديث في صحيح البخاري، كتاب الأدب.

وقال رسول الله (صلى الله عليه سلم): "من كظم غيظًا ولو شاء أن يمضيه لأمضاه، ملأ الله قلبه يوم القيامة رضا".[١]

٦- المساومة :

هي أن يشترط أحد أطراف الحوار على الآخر أن يقبل أمرًا، وذلك في مقابل أن يقبل الطرف الأول أمرًا آخر، وقد عانى رسول الله (صلى الله عليه سلم) من ذلك في بداية الدعوة، فكان كفار قريش يعرضون على رسول الله (صلى الله عليه سلم) الأموال والملك ولذَّات الأرض، ولما رأوا رفضه القاطع لذلك، قالوا له: إن لم تفعل، فإنَّا نعرض عليك خصلة واحدة، ولك فيها صلاح ..

قال (صلى الله عليه سلم): وما هي؟

قالوا: تعبد آلهتنا اللات والعزى سنة ونعبد إلهك سنة، فنشترك نحن وأنت في الأمر، فإن كان الذي تعبده خيرًا مما نعبده كنت قد أخذت منه بحظك، وإن كان الذي نعبد خيرًا مما تعبد، كنا قد أخذنا منه بحظنا.[٢]

..هكذا تكون المساومة على أمور لا تقبل ـ في غالب الأحيان ـ أبدًا.

٧- الاستلاب :

هو محاولة أحد الأطراف أن يُشعر الآخر بعظمته أو علمه أو تدينه، فيسلم هذا الأخير برأيه وفكره لكي يبدو أمامه عظيمًا أو عالمًا أو متدينًا.. وقد واجه رسول الله (صلى الله عليه سلم) وأصحابه هذه المحاولات..

روى البخاري "أن رجلاً من الأعراب أتى رسول الله (صلى الله عليه سلم) فقال: يا رسول الله، أنشدك الله إلاَّ قضيت بكتاب الله.. فقال الخصم الآخر- وهو أفقه منه: نعم، فاقض بيننا بكتاب الله، وائذن لي .

فقال رسول الله (صلى الله عليه سلم): قل.

٤- الحديث رواه ابن أبي الدنيا من حديث ابن عمر. (إحياء علوم الدين، ج ٩، ص ١٦٥٦).

١- كتاب محمد رسول الله والذين معه. الجزء العاشر، ص ٤٦.

obeikandl.com

قال: إن ابني كان عسيفًا على هذا [1] فزنى بامرأته، وإني أُخبرت أن على ابني الرجم، فافتديت منه بمائة شاة ووليدة [2]، فسألت أهل العلم [3] فأخبروني أنما على ابني جلد مائة وتغريب عام، وأن على امرأة هذا الرجم.

فقال رسول الله (صلى الله عليه سلم): والذي نفسي بيده لأقضين بينكما بكتاب الله، الوليدة والغنم ردٌّ، وعلى ابنك جلد مائة، وتغريب عام، اغد يا أنيس إلى امرأة هذا، فإن اعترفت فارجمها..

قال: فغدا عليها، فاعترفت، فأمر بها رسول الله (صلى الله عليه سلم)، فرجمت.[1]

وهنا نرى أن الرجل الأول– سواء أكان عن جهل منه بالحكم أم عن علم به– أراد أن يوحي للرسول أنه صاحب حق، ولو لم يكن كذلك ما استحلفه بالله أن يقضي له بكتاب الله، أي إنه يريد من الرسول أن يسلم بالحكم الذي في ذهنه هو.. وينطق به.

لكن رسول الله (صلى الله عليه سلم) لم يشأ إلا أن يسمع الطرف الآخر، فحكم بما حكم به الصحابة وهو الحق، مؤكدًا في قوله: "والذي نفسي بيده لأقضين بينكما بكتاب الله" أنه سيقضي بذلك لأنه العدل، لا بسبب عملية الاستلاب التي أرادها له ذلك الرجل، ولا بسبب انحيازه للطرف الآخر.

وعندما كان للمؤلفة قلوبهم سهم من الزكاة يأخذونه من رسول الله (صلى الله عليه وسلم) أيام ضعف الإسلام وضعف عقيدتهم، ومنهم عباس بن مرداس والأقرع بن حابس، وعيينة بن حصن، وأبو سفيان بن حرب، وابنه معاوية، فلما ولي الصديق (رضي الله عنه) أتوا إليه يسألونه سهمهم هذا، فكتب لهم بذلك إلى عمر (رضي الله عنه) فمزق عمر الكتاب. وقال لهم: لا حاجة لنا بكم، فقد أعز الله الإسلام، وأغنى عنكم، فإن أسلمتم، وإلا فالسيف بيننا وبينكم..

فلما رجعوا إلى الصديق قالوا له: والله لا ندري أنت الخليفة أو عمر ؟

فرد أبو بكر (رضي الله عنه) قائلاً : بل هو إن شاء ..وأمضى ما فعله عمر.

هنا نري أن المؤلفة قلوبهم أرادوا أن يشعروا أبا بكر الصديق (رضي الله عنه) بعظمته، وأنه هو الخليفة، وأنه صاحب السلطة وصاحب القرار، وكانوا يتوقعون أن يرد

٢– أجيرًا على هذا ثابت الأجرة، فقد باشر العمل وأتمه.

٣– أي جارية.

٤– الصحابة الذين كانوا يفتون وهم الخلفاء الأربعة، وأبي بن كعب، ومعاذ بن جبل، وزيد بن ثابت.

١ ـ صحيح البخاري، كتاب الشروط.

على سؤالهم سواء بلسانه أو في نفسه، ويقول أنا الخليفة. فيردون عليه: وكيف تترك عمر يتصرف وأنت الخليفة؟.. لكن الصديق (رضي الله عنه) فوَّت عليهم هذه الفرصة، وجرَّدهم من نتيجة هذا الأسلوب، وأمضى رأي عمر.

رضي الله عنك يا صديق، يا من صدقت مع ربك، ومع رسوله، ومع مهمتك وأمانتك.. فلم تسمح للشيطان أن يتسلل إلى قلبك ولو للحظة، فيشعرك بعظمة السلطة أو الجاه.

٨-التأطير:

هو أن يحاول طرف أن يضع الآخر في إطار معين.. ويشيع هذا الأساس السلبي للحوار عند من يفتقدون القدرة على مواجهة الطرف الآخر، ولا يستطيعون إقامة الدليل الواضح على صحة ما يواجهونه به، ويكون المحاور فيه قد عقد العزم على تشويه الطرف الآخر عن طريق وضعه في قالب ما، لا يكون موضع استحسان من غالبية الناس بالرغم من أنه يدرك تمامًا أن ما يفعله مخالف للحقيقة. وقد يأخذ هذا النوع شكل حوارات التآمر، حيث إنه قد يحاول طرفان أو أكثر تأطير طرف آخر في غيابه. وقد حدث مثل هذا النوع من الحوارات ضد رسول الله (صلى الله عليه سلم)، ونذكر منها:

أورد بن كثير في البداية والنهاية: عن سعد بن جبير – أو عكرمة . عن ابن عباس أن الوليد بن المغيرة اجتمع ونفر من قريش، وكان ذا سن فيهم، وقد حضر المواسم، فقال: إن وفود العرب ستقدم عليكم فيه وقد سمعوا بأمر صاحبكم هذا، فأجمعوا فيه رأيًا واحدًا، ولا تختلفوا فيُكذِّب بعضكم بعضًا، ويرد قول بعضكم بعضًا.

فقيل: يا أبا عبد شمس فقل، وأقم لنا رأيًا نقوم به .

فقال: بل أنتم فقولوا وأنا أسمع.

فقالوا: نقول كاهن؟

فقال: ما هو بكاهن.. رأيت الكهان، فما هو بزمزمة الكهان.

فقالوا: نقول مجنون؟

فقالوا: ما هو بمجنون.. ولقد رأينا الجنون وعرفناه، فما هو بحنقه ولا تخالجه ولا وسوسته.

فقالوا: نقول شاعر؟

فقال: ما هو بشاعر.. قد عرفنا الشعر برجزه وهزجه وقريضه ومقبوضه ومبسوطه، فما هو بالشعر.

فقالوا: نقول هو ساحر.

قال: ما هو بساحر.. قد رأينا السحار وسحرهم، فما هو بنفثه ولا بعقده.

قالوا: فما نقول يا أبا عبد شمس ؟

قال: والله إن لقوله لحلاوة، وإن أصله لمغدق، وإن فرعه لجني، فما أنتم بقائلين من هذا شيئًا إلا عرف أنه باطل، وإن أقرب القول لأن تقولوا هذا ساحر، فتقولوا هو ساحر، يفرق بين المرء ودينه، وبين المرء وأبيه، وبين المرء وزوجه، وبين المرء وأخيه، وبين المرء وعشيرته ..

فتفرقوا عنه بذلك، فجعلوا يجلسون للناس، حتى قدموا الموسم، لا يمر بهم أحد إلا حذروه إياه، وذكروا لهم أمره..

لقد حاول المشركون أن يضعوا رسول الله (صلى الله عليه وسلم) في أي إطار يشوه صورته، وينفر الناس منه..

وضعوه في إطار الكهانة، فوجدوه- باعترافهم – غير لائق به..

ثم وضعوه في إطار الجنون، فوجدوه أيضًا غير لائق به..

ثم وضعوه في إطار الشعر، فوجدوه غير لائق به..

ثم وضعوه في إطار السحر، فوجدوه غير لائق به..

ولما يئسوا ولم يجدوا إطارًا سيئًا يضعونه فيه ويكون مقنعًا للناس، حاولوا أن يلصقوا به إطار السحر، فاتفقوا على أن يقولوا: هو ساحر، يفرق بين المرء وزوجه، وبين المرء وأخيه، وبين المرء وعشيرته.. مستندين إلى الذين تركوا أهلهم وعشيرتهم الكافرة بعد أن ذاقوا حلاوة الإسلام.

٩- التناحر:

هو من السلبيات المتعلقة بعملية الحوار، وتؤدي إلى القضاء على الحوار باللسان، حيث يصل الأمر إلى الاشتباك والعراك، ويكون هدف المتناحر هو إقصاء الطرف الآخر أو هزيمته، وليس إثبات صحة حجته بشكل موضوعي وهادئ.

وقد عانى رسول الله (صلى الله عليه سلم) من هذا النوع مع الكفار، وهذا مثال على ذلك:

لما سمع الكفار من قريش ما نزل من قرآن إلى رسول الله (صلى الله عليه سلم) اجتمعوا، فلما أقبل رسول الله (صلى الله عليه سلم) تواثبوا إليه وثبة رجل واحد، وأحاطوا به وهم يقولون: أنت الذي تقول: "إِنَّ لِلْمُتَّقِينَ عِنْدَ رَبِّهِمْ جَنَّاتِ النَّعِيمِ ۞ أَفَنَجْعَلُ الْمُسْلِمِينَ كَالْمُجْرِمِينَ ۞ مَا لَكُمْ كَيْفَ تَحْكُمُونَ ۞ أَمْ لَكُمْ كِتَابٌ فِيهِ تَدْرُسُونَ"(١)

قال (صلى الله عليه سلم): نعم، أنا أقول ذلك.

قالوا: أنت الذي تقول: "وَمَنْ يَعْصِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ فَإِنَّ لَهُ نَارَ جَهَنَّمَ خَالِدِينَ فِيهَا أَبَدًا"؟ (٢)

قال (صلى الله عليه سلم): نعم، أنا أقول ذلك .

قالوا: أنت الذي تقول: "إِنْ هِيَ إِلاَّ أَسْمَاءٌ سَمَّيْتُمُوهَا أَنْتُمْ وَآبَاؤُكُمْ" (٣)

قال (صلى الله عليه سلم): نعم، أنا أقول.

فأقبل عليه عقبة بن أبي معيط فأخذ بمنكب رسول الله (صلى الله عليه سلم) ولوى ثوبه في عنقه، وخنقه خنقًا شديدًا، وتشبثوا به بأجمعهم. حتى جاء أبو بكر مسرعًا يقول لهم: ويلكم أتقتلون رجلاً أن يقول ربي الله وقد جاءكم بالبينات! (٤)

١٠- التسلط:

هذا السلبية للحوار تتشابه مع السلبية السابقة – وهي التناحر – لكنها تختلف عنها في أن هذه السلبية يستعملها الأشخاص المستبدون الذين يستغلون سلطتهم أو مكانتهم

١- سورة القلم. الآيات ٣٤- ٣٧.

٢- سورة الجن. الآية رقم ٢٣.

٣- سورة النجم. الآية رقم ٢٣.

٤- محمد رسول الله والذين معه، الجزء التاسع. ص ٢٠٢.

في إخضاع الآخرين الذين يكتوون بنار ما اقترف هذا المتسلط.. ونأخذ مثالاً لهذا في الحوار الذي دار قبل أن تدور رحى معركة بدر، وكان أبو جهل هو الشخص المتسلط فيه:

أورد ابن كثير في البداية والنهاية عن أشياخ من الأنصار قالوا: لما اطمأن القوم (قريش) بعثوا عمير بن وهب الجمحي، فقالوا: احزر لنا القوم أصحاب محمد .

قال: فاستجال بفرسه حول العسكر، ثم رجع إليهم فقال: ثلاثمائة رجل، يزيدون قليلاً أو ينقصون. ولكن أمهلوني حتى أنظر أللقوم كمين أو مدد.

قال: فضرب في الوادي حتى أبعد فلم ير شيئًا، فرجع إليهم، فقال: ما رأيت شيئًا، ولكن قد رأيت يا معشر قريش البلايا تحمل المنايا، نواضح يثرب تحمل الموت الناقع، قوم ليس لهم منعة ولا ملجأ إلا سيوفهم، والله ما أرى أن يقتل رجل منهم حتى يقتل رجلاً منكم فإذا أصابوا منكم أعدادهم، فما خير العيش بعد ذلك فَرُوا رأيكم.

فلما سمع حكيم بن حزام ذلك، مشى في الناس فأتى عتبة بن ربيعة، فقال: يا أبا الوليد. إنك كبير قريش وسيدها، والمطاع فيها، هل لك إلى أن لا تزال تذكر فيها بخير إلى آخر الدهر ؟

قال : وما ذاك يا حكيم ؟

قال : ترجع بالناس، وتحمل أمر حليفك عمرو بن الحضرمي .

قال : قد فعلت أنت عليّ بذلك، إنما هو حليفي، فعلي عقله وما أصيب من ماله، فأت ابن الحنظلية – يعني أبا جهل – فإني لا أخشى أن يسجر أمر الناس غيره .

ثم قام عتبة خطيبًا فقال : يا معشر قريش، إنكم والله ما تصنعون بأن تلقوا محمدًا وأصحابه شيئًا، والله لئن أصبتموه، لا يزال الرجل ينظر إلى وجه رجل يكره النظر اليه، قتل ابن عمه – أو ابن خاله – أو رجلاً من عشيرته، فارجعوا وخلُّوا بين محمد وبين سائر العرب، فإن أصابوه فذلك الذي أردتم، وإن كان غير ذلك ألفاكم ولم تعرضوا منه ما تريدون.

قال الحكيم: فانطلقت حتى جئت أبا جهل، فوجدته قد نثل درعًا، فهو يهنئها.[1] فقلت له:

يا أبا الحكم إن عتبة أرسلني إليك بكذا وكذا.

قال: انتفخ والله سحره[2]، حين رأى محمدًا وأصحابه، فلا والله لا نرجع حتى يحكم الله بيننا وبين محمد. وما بعتبة ما قال، ولكنه رأى محمدًا وأصحابه أكلة جزور، وفيهم ابنه قد تخوفكم عليه.

ثم بعث (أبو جهل) إلى عامر بن الحضرمي، فقال: هذا حليفك، يريد أن يرجع الناس وقد رأيت ثأرك بعينك، فقم، فأنشد خفرتك ومقتل أخيك،[3] فقام عامر ودارت رحى المعركة عند ذلك.

١١- التآمر:

هو السلبيات التي تؤدي إلى إفشال الحوار الذي يجري بين طرفين أو أكثر نتيجة للتآمر على طرف غائب.. وتحاول فيه الأطراف المتآمرة أن تتفق على رأي وتوحد كلمتها ضد الطرف الغائب، حتى لو علمت أن هذا الرأي باطل، فالمهم عندها هو دحر أو هزيمة الطرف الغائب بأي شكل وبأية وسيلة، وقد حدث هذا النوع من الحوار ضد رسول الله (صلى الله عليه سلم) في ظروف وأحيان كثيرة نذكر منها:

لما رأت قريش ازدياد أصحاب رسول الله (صلى الله عليه سلم) يومًا بعد يوم، اجتمعوا في دار الندوة وراحوا يفكرون فيما يفعلون بمحمد، فقال بعضهم:

- إن هذا الرجل كان من أمره ما قد رأيتم، وإنَّا والله لا نأمنه على الوثوب علينا بمن قد اتبعه من غيرنا .. أجمعوا فيه رأيًا.

فقال أحدهم:

احبسوه في الحديد وأغلقوا عليه بابًا، ثم تربصوا ما أصاب أشباهه من الشعراء حتى يصيبه ما أصابهم من الموت.

١- يهنئها: يتفقدها ويصلحها ويجهزها.

٢- انتفخ سُحره: عدا طوره وجاوز قدره. ويقال أيضًا انتفخ سُحره: امتلأ خوفًا وجَبُنَ .(المعجم الوسيط).

٣- البداية والنهاية الجزء الثالث، ص ٢٦٩.

فرد أحدهم :

- لا والله ما هذا لكم برأي، والله لو حبستموه كما تقولون، ليخرجن أمره من وراء الباب الذي أغلقتم دونه إلى أصحابه، فلا تشكوا أن يثبوا عليكم فينتزعوه من أيديكم، ثم يكاثروكم حتى يغلبوكم على أمركم، ما هذا برأي، فانظروا رأيًا غيره .

فأجاب أحدهم:

- نخرجه من بين أظهرنا، فننفيه من بلادنا، فإذا خرج عنا، فوالله ما نبالى أين ذهب.

فلم يقتنع أحدهم فقال:

- والله ما هذا برأي، ألم تروا حسن حديثه وحلاوة منطقه، وغلبته علي قلوب الرجال، والله لو فعلتم ذلك، ما أمنتم أن يحل على حي من العرب، فيغلب بذلك عليهم من قوله وحديثه حتى يبايعوه، ثم يسير بهم إليكم، حتى يطأكم بهم، فيأخذوا أمركم من أيديكم، ثم يفعل بكم ما أراد، دبروا فيه رأيًا غير هذا.

فقال أبو جهل:

- والله إن لي فيه لرأيًا ما أراكم وقعتم عليه بعد.

قالوا:

- وما هو يا أبا الحكم؟

قال:

- الرأي أن تأخذوا من كل قبيلة شابًا جلدًا حسيبًا في قومه، نسيبًا وسطًا، ثم يعطى كل فتى منهم سيفًا صارمًا، ثم يغدون إليه، فيضربونه ضربة رجلٍ واحد، فيقتلونه فنستريح منه، فإنهم إذا فعلوا ذلك، تفرَّق دمه في القبائل جميعًا فلم تقدر بنو عبد مناف على حرب قومهم جميعًا، فيرضوا منا بالعقل (الدية) فعقلنا لهم .

فقيل :

- القول ما قال هذا الرجل. هذا هو الرأي ولا رأي غيره.. وتفرق القوم على ذلك.[1]

والتآمر قد يأخذ شكل الخيانة أو "الجاسوسية" أي يقوم به شخص أو أشخاص ضد أتباعهم وقد حدث هذا من شخص من المسلمين وعفا عنه رسول الله (صلى الله عليه سلم) لأنه كان قد شهد بدرًا.

١- محمد رسول الله والذين معه. الجزء الحادي عشر، ص ٨٥.

obeikandl.com

روى مسلم في صحيحه [١] عن علي بن أبي طالب (رضي الله عنه) قال: بعثنا رسول الله (صلى الله عليه سلم) أنا والزبير والمقداد، فقال: ائتوا روضة خاخ[٢] فإن بها ظعينة [٣] معها كتاب، فخذوه منها، فانطلقنا تعادي بنا خيلنا، فإذا نحن بالمرأة، فقلنا:

- أخرجي الكتاب .

فقالت :

- ما معي كتاب .

فقلنا: لتخرجن الكتاب أو لتلقين الثياب.. فأخرجته من عقاصها.[٤]

فأتينا به رسول الله (صلى الله عليه سلم) فإذا فيه من حاطب بن أبي بلتعة إلى ناس من المشركين من أهل مكة يخبرهم ببعض أمر رسول الله (صلى الله عليه سلم).. فقال رسول الله (صلى الله عليه سلم): يا حاطب ما هذا؟

قال: لا تعجل عليَّ يا رسول الله، إني كنت امرءًا ملصقًا [٥] في قريش – قال سفيان: كان حليفا لهم، ولم يكن من أنفسها – وكان ممن معك من المهاجرين لهم قرابات يحمون بها أهليهم، فأحببت إذا فاتني ذلك من النسب فيهم أن أتخذ فيهم يدًا [٦] يحمون بها قرابتي، ولم أفعله كفرًا ولا ارتدادًا عن ديني ولا رضا بالكفر بعد الإسلام.

فقال النبي (صلى الله عليه سلم): صدق.

فقال عمر: دعني يا رسول الله أضرب عنق هذا المنافق فقال: إنه شهد بدرًا.. وما يدريك لعل الله اطّلع على أهل بدر فقال: اعملوا ما شئتم فقد غفرت لكم.

فانزل الله عز وجل:"يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لا تَتَّخِذُوا عَدُوِّي وَعَدُوَّكُمْ أَوْلِيَاءَ".[٧]

١- كتاب فضائل الصحابة. حديث رقم ١٦٤.

٢- (خاخ- بخاءين- موضع بين مكة والمدينة علىبُعد اثني عشر ميلاً من المدينة.أ.هـ قسطلاني". صحيح مسلم بشرح النووي، كتاب فضائل الصحابة (رضي الله عنهم)، باب من فضائل حاطب بن أبي بلتعة وأهل بدر (رضي الله عنهم)..

٣- الظعينة: المرأة مادامت في الهودج (القاموس المحيط). والظعينة: الراحلة يرتحل عليها، والهودج. (المعجم الوسيط). لأنها تكون فيه (صحيح مسلم بشرح النووي. كتاب فضائل الصحابة (رضي الله عنهم). باب من فضائل حاطب بن أبي بلتعة وأهل بدر (رضي الله عنهم).

٤- عقاصها، أي: شعرها المضفور.

٥- ملصقًا في قريش، أي: مضافًا إليهم ولست منهم.

٦- أي: نعمة ومنة.

١- سورة الممتحنة. الآية رقم ١.

١٢-غيبوبة الماضي:

قد يعيش المحاور في أمجاد الماضي دون أن يتذكر دروسه وتجاربه، ولا يرى المستجدات والتغييرات المتسارعة، وتأخذه العزة بالإثم، فيضر نفسه ويضر مَن حوله، ونأخذ مثالاً لذلك بالحوار الذي دار بين عمر بن الخطاب وجبلة بن الأيهم. والذي أدت به غيبوبة الماضي إلى أن يرجع عن الإسلام، ويندم بعد ذلك ندمًا شديدًا، فيورد ابن عبد ربه في عقده الفريد :

" قال العجلي: حدثني أبو الحسن علي بن أحمد بن عمرو بن الأصبع بهيت [١] قال: حدثني إبراهيم بن علي مولى بني هاشم، قال: حدثنا ثقات شيوخنا.. أن جبلة بن الأيهم ابن أبي شمر الغساني لما أراد أن يسلم، كتب إلى عمر بن الخطاب من الشام يعلمه بذلك، ويستأذنه في القدوم عليه. فسر بذلك عمر والمسلمون، فكتب إليه أن أقدم ولك ما لنا وعليك ما علينا. فخرج جبلة في خمسمائة فارس من عك وجفنة، فلما دنا من المدينة، ألبسهم ثياب الوشي المنسوج بالذهب والفضة، ولبس يومئذ جبلة تاجه وفيه قرط مارية، وهي جدته، فلم يبق يومئذ بالمدينة أحد إلا خرج ينظر إليه، حتى النساء والصبيان، وفرح المسلمون بقدومه وإسلامه، حتى حضر الموسم من عامه ذلك مع عمر بن الخطاب، فبينا هو يطوف بالبيت إذ وطئ على إزاره رجل من بني فزارة فحله، فالتفت إليه جبلة مغضبًا، فلطمه، فهشم أنفه، فاستعدى عليه الفزاري عمر بن الخطاب، فبعث إليه فقال: ما دعاك يا جبلة إلى أن لطمت أخاك هذا الفزاري فهشمت أنفه؟

فقال: إنه وطئ إزاري فحله، ولولا حرمة هذا البيت لأخذت الذي فيه عيناه.

فقال له عمر: أما أنت فقد أقررت.. إما أن ترضيه، وإلا أقدته منك.

قال: أتقيده مني، وأنا ملك وهو سوقة؟

قال : يا جبلة إنه جمعك وإياه الإسلام، فما تفضله بشيء إلا بالعافية.

قال: والله لقد رجوت أن أكون في الإسلام أعز مني في الجاهلية.

قال عمر: دع عنك ذلك.

٢- هيت: بلدة على الفرات من نواحي بغداد فوق الأنبار، وهي أيضًا من قرى حوران من ناحية اللوي من أعمال دمشق. (انظر معجم البلدان) [العقد الفريد. الجزء الثاني هامش ص٥٦].

قال: إذن أتنصر.

قال: إن تنصرت ضربت عنقك.

قال: واجتمع قوم جبلة وبنو فزارة، فكادت تكون فتنة.

فقال جبلة: أخرني إلى غد يا أمير المؤمنين .

قال: ذلك لك.

فلما كان جنح الليل، خرج هو وأصحابه، فلم يئن حتى دخل القسطنطينية على هرقل، فتنصر، وأقام عنده، وأعظم هرقل قدوم جبلة، وسر بذلك، وأقطعه الأموال والأرضين والرباع ....." [1] ولكنه بعد ذلك بكى ندمًا علي فعلته وقال في ذلك:

"تنصرت الأشراف من عار لطمة
وما كان فيها لو صبرت لها ضرر
تكنفني منها لجاج ونخوة
وبعت لها العين الصحيحة بالعور
فياليت أمي لم تلدني وليتني
رجعت إلى الأمر الذي قال لي عمر
ويالليتني أرعى المخاض بقفرة
وكنت أسير ربيعة أو مضر
ويالليت لي بالشام أدنى معيشة
أجالس قومي ذاهب السمع والبصر." [2]

١٣- الإذعان أو الدونية :

في هذا النوع من الحوار يشعر المحاور بدونيته في مقابل الطرف الآخر، فيظهر ذلك في أقواله وأفعاله أثناء حواره مع محاوره، فهو إما أن ينطق بألفاظ تعظم الطرف الآخر بشكل مبالغ فيه، أو يقوم بأفعال أو حركات تدل على إذعانه وتعظيمه له، كأن ينحني

١- العقد الفريد، الجزء الثاني، ص ٥٦.

١- العقد الفريد، الجزء الثاني ص ٦١.

obeikandl.com

أو يركع أو يسجد أمامه، أو يظهر خوفه ورهبته لوجوده في حضرته، وذلك قبل الحوار أو أثناءه أو بعده .. وقد كانت هناك أمثلة لهذا النوع من الحوار في عهد رسول الله (صلى الله عليه سلم) نذكر منها:

أورد الحافظ أبو نعيم في الدلائل أن قريشًا، بعثوا عمرو بن العاص وعمارة بن الوليد، وجمعوا للنجاشي هدية، وقدما على النجاشي، فأتياه بالهدية، فقبلها، وسجدا له، ثم قال عمرو بن العاص: إن ناسًا من أرضنا رغبوا عن ديننا، وهم في أرضك .

قال لهما النجاشي: في أرضي؟

قالا: نعم.

فبعث إلينا، فقال لنا جعفر: لا يتكلم منكم أحد، أنا خطيبكم اليوم، فانتهينا إلى النجاشي، وهو جالس في مجلسه، وعمرو بن العاص عن يمينه، وعمارة عن يساره، والقسيسون جلوس سماطين. فلما انتهينا بدرنا من عنده من القسيسين والرهبان: اسجدوا للملك.

فقال جعفر: لا نسجد إلا لله (عز وجل).

فلما انتهينا إلى النجاشي، قال: ما منعك أن تسجد؟

قال: لا نسجد إلا لله.

فقال له النجاشي: وما ذاك ؟

قال: إن الله بعث فينا رسولاً، وهو الرسول الذي بشر به عيسى بن مريم (عليه الصلاة والسلام) مَن بعده، اسمه أحمد، فأمرنا أن نعبد الله ولا نشرك به شيئًا، ونقيم الصلاة، ونؤتى الزكاة، وأمرنا بالمعروف، ونهانا عن المنكر .

فأعجب النجاشي قوله. فلما رأي ذلك عمرو بن العاص. قال: أصلح الله الملك، إنهم يخالفونك في عيسى بن مريم.. فقال النجاشي لجعفر: ما يقول صاحبكم في ابن مريم ؟

قال: يقول فيه قول الله: هو روح الله وكلمته، أخرجه من العذراء البتول التي لم يقربها بشر، ولم يفرضها ولد .

فتناول النجاشي عودًا من الأرض فرفعه فقال: يا معشر القسيسين والرهبان ما يزيدون هؤلاء على ما نقول في ابن مريم ولا وزن هذه، مرحبًا بكم وبمن جئتم من

عنده، فأنا أشهد أنه رسول الله، وأنه الذي بشر به عيسى، ولولا ما أنا فيه من الملك لأتيته حتى أقبل نعليه، امكثوا في الأرض ما شئتم. وأمر لنا بطعام وكسوة، وقال: ردوا على هذين هديتهما.

يتبين من هذا الحوار مدى الدونية التي ظهر بها عمرو بن العاص وعمارة بن الوليد- قبل أن يسلما- إلى الحد الذي سجدا فيه للنجاشي تعظيمًا له، وشعورًا منهما بدونيتهما بالنسبة له، ورغبة في تمام إرضائه، حتى يوافقهما على هدفهما، ولكن - كما سبق أن أشرت - فهذا النوع من الحوار القائم على السلبيات يأتي في الغالب بنتيجة عكسية، فقد رد النجاشي عليهما هديتهما، وقبل ما جاء به جعفر وأصحابه بالرغم من أنهم لم يظهروا أي شيء من الدونية تجاهه، بل رفض جعفر قولاً وفعلاً أن يعظم الملك بما لا يجوز.

عيوب أخرى لهذا الحوار :

١- الاستعداء: وهو محاولة استعداء طرف على طرف آخر، يظهر ذلك من تنبيه عمرو وعمارة للنجاشي بأن جعفر وأصحابه لن يسجدوا له، وقول عمرو بن العاص: " إنهم يخالفونك في عيسى بن مريم " وذلك لإثارة حنق الملك عليهم وعدائه لهم وغضبه عليهم، فيتخذ موقفًا ضدهم.

٢- التأثير غير الجائز: وهو أن يحاول طرف التأثير على الطرف الآخر في الحوار عن طريق تقديم شيء له لمحاولة إخضاعه لرأيه أو هدفه الذي يتحاور من أجله، كأن يقدم طرف هدية للطرف الآخر، وهي هنا لا تسمى هدية بل هي رشوة لأنها لم تقدم لاستدامة الود والحب، بل تقدم لأمر مطلوب. ويظهر هذا في تقديم عمرو وعمارة هدية للنجاشي، ثم قالا له بعد ذلك: "إن ناسًا من أرضنا رغبوا عن ديننا، وهم في أرضك "، فهما يتوقعان أن ما قدماه سيجعل الملك -بالتالي - يتخذ موقفًا ضد جعفر وأصحابه .

أدب هذا الحوار :

١- تنظيم عملية الحوار:

يظهر في قول جعفر لأصحابه المرافقين له في الدخول على الملك: " لا يتكلم منكم أحد، أنا خطيبكم اليوم". فلو تكلم أكثر من واحد وهم يردون على الملك لتشتت تركيز

الملك وهو يستمع لهم ولاختلطت الآراء والأفكار، واختلفت الأساليب والطرق التي يكون بها الرد عليه.

ولكن جعفر حدد شخصًا – وهو نفسه – للرد، والتزم أصحابه بذلك، حتى أن الملك أعجبه قول جعفر.

٢- تحديد النقاط الأساسية والتركيز عليها:

يظهر ذلك من قدرة جعفر على إظهار النقاط المهمة في كلام وجيز، فوضح ما يأتي:

أ- إن الله بعث فيهم رسول اسمه " أحمد ".

ب- إن هذا الرسول هو الذي بشر به عيسى بن مريم (عليه الصلاة والسلام) .. وفي توضيح هذه النقطة محاولة للرد على استعداء عمرو للملك عليهم بأنهم يخالفونه في عيسى بن مريم. فكأنه يقول له: نحن لا نخالفك فيه، بل إن عيسى هو نفسه الذي بشَّر برسولنا "أحمد".

ج- إن الهدف من الرسالة هو عبادة الله، وفعل المعروف، وترك المنكر .

٣- حسن اختيار الكلمات :

يظهر ذلك في كلام جعفر عن السيدة مريم (عليها السلام) أم المسيح عيسى (عليه السلام)، حيث استخدم لفظي "يقربها" و "يفرضها" بدلاً من استخدام ألفاظ أخرى لا تليق.

obeikandl.com